عام المرأة الليبية الروائية! - بقلم - فاطمة غندور

نشرها صبرنيوز - NEWS SBR
الأربعاء, 29 مارس 2017 05:38 - تم التحديث فى الأربعاء, 29 مارس 2017 05:56

خطوة نسائية أدبية حققتها الروائية الليبية و بهمةٍ عالية قياسا بالظروف الحاصلة اذ تصل الى ترسيخ أسمها ووطنها في جائزة عالمية للرواية لها وقعها وصداها (جائزة البوكر) في نسختها العربية (2017) الدورة العاشرة ، حازتها ترشيحا لقائمتيها الطويلة والقصيرة الروائية نجوى بن شتوان عبر إصدار دار الساقي " زرايب العبيد "، الرواية ترصد تاريخ و عوالم شريحة مُهمشة ، فهُم عبيد أحضروا عبر تجارة الرقيق التي كانت شائعة طوال التاريخ البشري وحتى أوائل القرن العشرين في العالم، وفي مدينة بنغازي بعد إلغاء العبودية استقروا بزرائب علي شاطئ حي الصابري ،وهو المدخل الشرقي لمدينة بنغازي فعُرف

حيهُم بزرائب العبيد ، بطلة الرواية " تعويضه " كانت عبدة ، مفعولٌ بها مضامة مظلومة تدفع ثمن علاقة محظورة بابن سيدها " محمد " وتفقد رضيعها بفعل فاعل وعن سبق اصرار من الجد التاجر "الحاج أحمد الكبير " ، وزوجته اللا عايشه ،ويصبح مصيرها رهن ظروف اجتماعية وأقتصادية قاسية تُلقي بها في أتون ورحى المجاعة والمرض وبؤس عقاب المُعيل اذ ترزح تحت نير زوج مخصي أو من يتصيدها كأنثى في أقدم مهنة أو مُشتريها نظير ديّن " الفقيه " ، تأخذنا الرواية في أكثر من حكاية تتوالد من خلال تلك العوالم والتي نُغالب أثرها المأساوي فينا و نحتملُ وقعها مما تحمله ذاكرتنا الشعبية من قساوة وضنك حياة تلك الشريحة حين تكسره الروائية "نجوى بن شتوان" بمزيج من الاسطورة والاغنية والأقوال المأثورة و القيم والعادات

والتقاليد التي غيبها الزمان ، كما و يُحسب للرواية توثيقها الزمكاني لما جرى في بقعة بمدينة ليبية تمثل عاصمة البلاد الثانية لها تاريخها الانثربولوجي المجتمعي الذي حُجب ولحقه التهميش والنسيان ، وإن في جعبة أصيلها و مفكرها الروائي الصادق النيهوم تمهيد عميق لذلك في روايته "من مكة الى هنا".. وتبقى الأشارة الى أنه ما في رواية " زرائب العبيد " ما يجعلنا نتوقع أن تحرز قصب السبق وتجني جائزة البوكر الاولى أيضا .

وقبل... في مشهد أعوام ما بعد فبراير برز الانتاج الروائي لنساء التأنيث، فالمناخ أتاح بعد فبراير لنتاج روائي نسائي أن يكشف خبايا تاريخ ومجتمع كان مسكوتا عنه، ومن ذلك ما دونته استاذة الادب والنقد فاطمة الحاجي في روايتها الاولي "صراخ الطابق السفلي"، وفاطمة الحاجي تُسجل سبقا ليبيا نسويا بكونها عضوة بلجنة تحكيم جائزة البوكر لسنة 2017.

أما الباحثة في أدب الطفل فريدة المصري في روايتها البكر " أسطورة البحر - رواية الروح "، فتعرض لنا أحوال طرابلس بعائلاتها و شوارعها وأحيائها التي تعبق بالياسمين الطرابلسي وببخور البيوت العربية ، و بمعمارها الذي غاب عنا وسط حداثة فرضها الاسمنت ليجعلها مربعات صماء لا ذائقة فيها.

نشرها صبرنيوز - NEWS SBR
الأربعاء, 29 مارس 2017 05:38 - تم التحديث فى الأربعاء, 29 مارس 2017 05:56

وتذهب بنا الكاتبة الصحفية عائشة ابراهيم في بقعة نذر السرد منها وعنها مدينة "بني وليد" إذ تزخر الرواية بتفاصيل ذات خصوصية تاريخية وأثرية أركولوجية ترتبط بالمدينة ، وسيط ذلك بطلها " قصيل " حامل اسم الرواية، الذي ينبثق شابا متمازجا مع ميثولوجيا المكان المحلي الذي تُهندسهُ الروائية عبر الاصوات المُتعددة لشخوصها .

فيما تنشغل الشاعرة عائشة المغربي بالغربة والاغتراب بسيرة يقع مجالها بين بنغازي و باريس في روايتها الأولى " يحدُث " 2012 أصدار دار أروقة (اليمنية) بالقاهرة ، أما نهلة العربي الصحفية فتفتح نافذة سردية كاشفة على حوادث الفساد الذي ينخر المؤسسات قبل الثورة وبعدها وتمسك بأحداها في روايتها " الساحر " 2013 .

أما الروائية التي لا تكف عن طرح أسئلتها مخترقة تابوات الجنس والسياسة والدين المحامية وفاء البوعيسى فتنجز روايتها الرابعة 2013 " توليب مانيا"، فمن مهجرها تراجع سيرة الرحيل المُر أهلا وعشيرة ورفاق مهنة من أتفقوا على نبذها والنيل من حقها في كتابة رواية تمس تابوات دينية ومجتمعية ، في المهجر تباشر أجراءات اللجوء وإن لاحقتها سلطات بلدها بحجة تلبية طلباتها بل وعرض المزيد من الخدمات التي تدفع بحياتها الى الاستقرار الأمني والمالي ، في الرواية تواجه البطلة مصيرها تاركة ورائها ما يُنغص عيشها وهي من تزرع الأمل في رُفقائها من صنوها من نزلاء مركز اللجوء بهولندا ، والذين يتوزعون في جنسياتهم أفارقةً وأسيويين.

عائشة الاصفر دارسة الفلسفة القادمة من الجنوب تلفت انتباهنا بغزلها السردي المفارق اذ تنسجه بفانتازيا أي بالعجائبية ، وتصدمنا بروايتها " أغتصاب محظية " 2012، الرواية الرمزية الناقدة ، والتي تشي بما تحمله الكاتبة من مخزون تاريخي تنتقيه وفق سياق لا يتغيا التسلسل التاريخي بل تُعمل فيه مُخيلتها بما اتفق أو لم يتفق مع ما ننتظره، ومن ذلك تجعلنا كمُتلقيين رهن ما لا نُخمنه أو نتوقعه وتلك ميزة للروائية عائشة.

نهضة روائية تقودها كاتبات اليوم لهن انشغالاتهن في الصحافة والاعلام والبحث الأدبي أيضا، ما يُذكرنا بجيل المُؤسسات للرواية الليبية منذ نصف قرن: مرضية النعاس، ونادرة العويتي، وشريفه القيادي وغيرهن، وكنا أيضا انشغلن بوضع أُسس النهضة النسوية ساعة وضع اللبنات الأولى لدولة المؤسسات التي عاضدنها بحراكهن و بمقالاتهن في مجمل الدوريات المحلية الداعية لدور للمرأة في بناء مجتمعها، وعلى رأسها مجلة المرأة التي صدرت مطلع عام 1965م، بموازةٍ مع أبداعهن القصصي والروائي الذي بعضه شهد نشرهُ الاول عبر الصحافة.

ويبدو أن من يحملن المشعل اليوم يُكملن المسير ويسجلن حضورهن لنشرع من جديد في البناء عقب مخاض عسير وتركةٍ صعبة .